



كثيراً ما يستدلون بالآية الكريمة: [وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ] البقرة:120. على الاستداء العسكري، وعلى عولمة المعركة العسكرية، وضرورة المواجهة العسكرية مع العالم كله، وفي آنٍ واحد، وبخاصة مع اليهود والنصارى، وعندما تناحهم، وتنكر عليهم سوء فهمهم، وصنعيهم، سرعان ما يستدلون عليك بالآية الكريمة الواردة أعلاه! أقول: ليس من معاني ودلائل الآية الكريمة ضرورة المواجهة العسكرية، وعولمة المعركة العسكرية مع العالم كله، فالرضا، وأن ترضي عنهم، ويرضوا عنك، شيء، وأن تستعد لهم عسكرياً عليك وعلى أمتك شيء آخر، فلا تلازم بينهما، فليس كل ما لا ترضاه، ولا يرضاك، يعني بالضرورة يجب أن تقاتلهم، وينتقم!

نعم؛ التباين والمفاصلة والعداوة العقدية الدينية، والفكرية الثقافية، واردة وحاصلة، لهم دينهم ولنا دين، ولهم عقيدتهم، لا هم يرضون عنا وعن ديننا وعقيدتنا، ولا نحن نرضي عنهم وعن دينهم، وعقيدتهم، ونقول لهم ما أمرنا ربنا أن نقول: [قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ] الكافرون:1-6.

قال ابن كثير في التفسير: قال ابن جرير: يعني بقوله، جل ثناؤه: [وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ] وليس اليهود - يا محمد - ولا النصارى براضية عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما يبعثك الله به من الحق - هـ. هذا هو المراد من الآية الكريمة، وليس المراد منها ما ذهب إليه أولئك النفر من تأويل خاطئ، حملهم على عولمة المعركة، وتذعير العالم كله عسكرياً على المسلمين، والمستضعفين منهم، وفي وقت واحد!

ويُقال أيضاً: لم يُعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم قط أنه قاتل عدوين في آن معاً، وفي معركة واحدة، ولما كان يجتمع عليه أكثر من عدو وطرف يعمل على تفريقهم، وشق أحلافهم، يخذل عن المسلمين ما استطاع، حتى قبائل اليهود التي كانت موجودة في المدينة، لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ قبيلة بجريرة وخطأ قبيلة أخرى، بل كان يُعامل كل قبيلة منفردة بما تستحق، وبحسب ما يظهر منها.

ويُقال أيضاً: الآية الكريمة الواردة أعلاه التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم من رب، كان صلى الله عليه وسلم يتلوها، ويلقنها لصحابته، وأمته، وفي نفس الوقت، كان صلى الله عليه وسلم يُعاهد، ويُسال، ويُجير، اليهود والنصارى، وغيرهم، ويقبل من شاء منهم أن يدخلوا في ذمته وعهده، وأمانه وفق شرطه، فلم يكن صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه من

بعده يرون من معاني ودللات الآية الكريمة ضرورة الاستعداء العسكري مع جميع اليهود والنصارى، وغيرهم، على أي وجه، وأى حال كان، كما فهم أولئك النفر الذين يضعون الآية في غير موضعها، فأساووا من حيث يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً!

[صفحة الكاتب على فيسبوك](#)

المصادر: